

موضوعات إسلامية - موضوعات متفرقة - المحاضرة ٠٠٣ : الجهل عدو الإنسان الأول - توجيهات لمنع العدوى - التشاؤم حديث (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر....).

أفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٧-٠٢-١٩٩١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

الجهل أعدى أعداء الإنسان :

أيها الأخوة الأكارم... حديث اليوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

((لَأَعْدَى وَلَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفْرًا))

[رواه البخاري عن أبي هريرة]

قبل الخوض في شرح هذا الحديث الصحيح الذي اتفق عليه البخاري ومسلم لا بدّ من مقدمة.

أيها الأخوة الأكارم... أعداء الإنسان أكثر، يجب أن نعتقد أن أعدى أعداء الإنسان هو الجهل والخرافة، فأي شيء تعتقده خطأ له تأثير خطير في حياتك، لذلك قالوا في تعريف العلم: إدراك الشيء على ما هو عليه بدليل، وفي

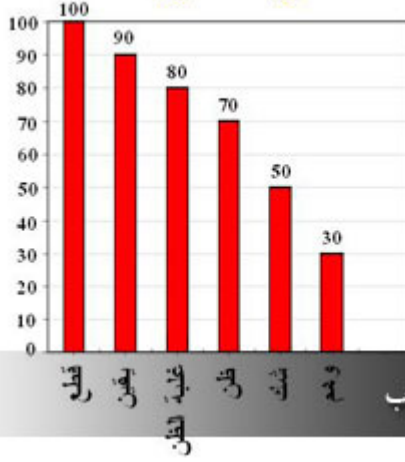


الجهل والخرافة أعدى أعداء الإنسان

تعريف الجهل: إدراك الشيء في خلاف ما هو عليه.

لو ظنّ الإنسان أنه كلما ارتفع ضغطه كلما حسنت صحته هذا جهل، ارتفاع الضغط قد يؤدي إلى انفجار بعض شرايين المخ، وقد يصاب بالسكتة الدماغية، إما أن يصاب بشلل تام أو بموت فجائي، فإذا ظن الإنسان أن ارتفاع الضغط مفيد جداً هذا هو الجهل وهو أعدى أعدائه، المصاب بمرض السكر إذا ظن أنه كلما تناول المشويات والسكريات شفي من مرضه هذا هو الجهل، أعدى أعداء الإنسان أن يجهل.

درجات الصواب



الدين الإسلامي من فضل الله علينا جاء متوافقاً مع الواقع ومتوافقاً مع العقل، هنا تعريف أوسع وأدق للعلم: علاقة ثابتة بين شيئين مقطوع بصحتها، لو اعتقدت أن هذا الشيء صواب بالمئة ثلاثون هذا وهم، إذا اعتقدت أنه صواب بالمئة خمسون هذا شك، إذا اعتقدت أنه صواب بالمئة سبعون هذا ظن، بالمئة ثمانون هذه غلبة الظن، بالمئة تسعون

هذا يقين، بالمئة مئة قطع، حقيقة ثابتة بالمئة مئة، فإذا اعتقدت أن هذه العلاقة الثابتة بين شيئين مقطوع بصحتها يؤكدها الواقع عليها دليل هذا هو التعريف الموسع للعلم، لو أن الواقع ما أكدها فهو الجهل، لو أنك لا تملك الدليل فهو التقليد، لو أن هذه الحقيقة ليست قطعية الثبوت فهو الشك والوهم. إذا أنت إما بين الشك والظن والوهم - وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً- وإما أن تكون مقلداً، وإما أن تكون جاهلاً، الجهل مخالفة الواقع، التقليد حقيقة لكن بدون دليل، ليس في إمكانك أن تقبلها ولا أن ترددها ولا أن تعلمها، إن لم تكن متأكداً فأنت بين الظن والشك والوهم.

إذاً هذا الموضوع خطير، الجهل أعدى أعداء الإنسان، الإنسان حينما يجهل حقيقة في دينه، أو في صحته، أو في عمله، أو في تجارته، أو في صناعته، أو في زراعته، قصة لا علاقة لكم بها ولكن مزارعاً اشترى سماداً لحقله، و إنتاج الحقل بمئات الألوف، أذاب هذا السماد بطريقة غير علمية ولم يبراع النسب الدقيقة، كل هذا النبات احترق، أي مئات الألوف ضاعت عليه في يوم واحد، من أعداؤه؟ هو نفسه العدو، هو عدو نفسه.

أخطر ما في الدين أن يستقر في أذهان المسلمين العقائد الفاسدة :

فيا أيها الأخوة الأكارم... أخطر ما في الدين أن يعشعش في أذهان المسلمين أوهام، عقائد فاسدة، تخيلات، تصورات، خرافات، خزعبلات، تجاوزات، بدع، يجب أن نعود بالدين إلى ينابيعه، إلى أصله.

هذا الحديث الشريف الذي بين أيدينا وهو قول النبي عليه الصلاة والسلام:

((لَّا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ))

[رواه البخاري عن أبي هريرة]

الحقيقة هذا الحديث شهير، نحن عندنا حديث متواتر تواتراً لفظياً، وهناك حديث متواتر تواتراً معنوياً، فإذا جاء الحديث بروايات عديدة كلها يؤكد بعضها بعضاً فهذا حديث مشهور متواتر تواتراً

معنوياً، وبعده المشهور، وبعده الأحاد، فهذا الحديث جاء بروايات عديدة، في البخاري جاءت له إضافة: " وفرّ من المجزوم فرارك من الأسد "، وفي صحيح مسلم جاءت إضافة: "وكا نوء". ولولا أن هذه العفائد، وهذه الأوهام، وهذه الخرافات لا تزال معشعشة في أذهان كثير من المسلمين اليوم لما كان هناك ضرورة لسوق هذا الحديث، ولكن كثيراً ما أسأل، كثيراً ما أطلع على أشخاص يعتقدون اعتقادات فاسدة، يتوهمون توهمات مضحكة، النبي عليه الصلاة والسلام جاء بالحق الصريح، فيجب أن نصح عقائدنا من خلال ما أخبرنا به النبي عليه الصلاة والسلام.

الفرق بين الجاهلية والإسلام :

ما الفرق بين الجاهلية والإسلام؟ سؤال دقيق، الحقيقة الجاهلية إما من الجهل وإما من الجهالة، الجهل أن تعتقد بخرافات لا أصل لها، والجهالة أن تخرج عن طريق الحق فتأخذ ما ليس لك، الجهالة هي السفه والجهل ضد العلم، والجاهلية التي كانت قبل الإسلام جاهلية جهلاء، وسيدنا جعفر بن أبي طالب قال حينما خاطب النجاشي: "كنا أهلاً ذات جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونؤذي الجوار، حتى بعث الله فينا رجلاً نعرف أمانته، وصدقه، وعفاقه، ونسبه، فدعانا إلى الله كي نعبد، ونوحده، ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من الأصنام والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، والكف عن المحارم والدماء".

يجب أن تعلموا أيها الأخوة أن الله عز وجل ما اتخذ ولياً جاهلاً لو اتخذ لعلمه، أي جزء كبير جداً من شخصية المؤمن العلم، العلم سلاح كما قال عليه الصلاة والسلام، وما حضور الأخوة لهذه المجالس إلا من أجل طلب العلم، ومن أجل أن يكون العلم سلاحاً لهم على الشيطان.



كلكم يعلم أن أحد العلماء أراد أن يعلم تلاميذه درساً تطبيقياً بين العلم والعبادة، فارتدى جبة ولفة خضراء وسار بأصحابه إلى باب أحد العباد وقال له: أنا الخضر، فما كان من هذا العابد إلا أن انكب على قدميه وصار يبكي ويتمسح به، وقال: أطمئنك أنه قد رفعت عنك الصلاة، فازداد حياً وبكاءً وسروراً، انتقل بطلابه إلى بيت عالم بهذا الزي وهو زي الخضر، وطرق باب هذا العالم وقال: أنا الخضر، فنظر إليه نظرة غير مرتاحة وقال: أبشرك بأن الصلاة قد رفعت عنك، فدخل إلى البيت وعاد بقضيب ليلحق بهذا الدعي الكذاب.

لو أن أحداً رأى النبي وقال له: الصلاة رفعت، الصلاة لا ترفع بأية رؤيا، الدين الإسلامي دين علم، دين قانون، دين حقيقة، دين عقل، دين فكر.

تفسير كلمة لا عدوى :

الآن نبدأ بكلمة لا عدوى، الحقيقة الإنسان أحياناً لقلّة علمه يتوهم أن هناك تناقضاً بين الأحاديث، النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((لا عدوى))

[رواه البخاري عن أبي هريرة]

ويقول في حديث آخر:

((إذا سمعتم بالطّاعون بأرض فلّا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلّا تخرجوا منها))

[صحيح البخاري عن أسامة بن زيد]

كيف نوفق بين هذا الحديث وهذا الحديث؟ أحد العلماء في بعض الأقطار العربية توجه إلى بلد أجنبي بحكم دراسته، والتقى بأشهر عالم من علماء الجراثيم و سألته، سألته أسئلة ملخصها أننا إذا كنا في بلد وقد جاءه مرض ماذا نفعل؟ فأجابته هذا العالم وهو لا يدري أن في الدين الإسلامي هذا الحديث فقال: يجب أن نمنع كل شخص من الدخول إلى هذه البلدة لئلا يصاب بالعدوى، أما لماذا نمنع من فيها من الخروج هذا الذي لا تفسير له، أجب هذا العالم بأن هناك مريضاً و هناك إنساناً صحيحاً، الآن مرض الإيدز يقولون: هناك عشرة ملايين إنسان يحملون هذا المرض، أما المصابون بهذا المرض فتلاثة ملايين تقريباً، هناك عشرة ملايين يحملون هذا المرض وهو لا يشعرون، فمن كان في هذه البلدة أغلب الظن ممن ليس مريضاً يحمل هذا المرض، فإذا خرج منها أغلب الظن أنه سيعدي الآخرين، لذلك هذا التوجيه النبوي يتفق مع أحدث نظريات العدوى والجراثيم.

لذلك سيدنا عمر لما كان مع أصحابه في الجابية قرب الشام وعلم أن بالشام طاعوناً أبقى أن يدخل، فقال بعض أصحابه: يا أمير المؤمنين أفراراً من قضاء الله؟ فقال رضي الله عنه: هل عندكم شيء قاله النبي في هذا الموضوع؟ فذكر أحد أصحاب رسول الله هذا الحديث، فقال عندئذ سيدنا عمر: إن دخلنا إلى الشام فيقضاء الله وإن لم ندخلها فيقضاء الله.

فأنت مأمور أن تحكم عقلك، وأن تطبق السنن التي سنّها الله عز وجل للإنسان، لكن كيف نفسر هذا الحديث؟ أي إذا أصبت بالعدوى فلا تنتسب هذه العدوى لغير الله، الإنسان لا يمرض إلا بمشيئة الله، لئلا تقع العداوات، لئلا تقع الاتهامات، لئلا تعزو الفعل لغير الله، لئلا تقع في الشرك، لئلا تمتنع عن معالجة مريض، لئلا تمتنع عن خدمة مريض، قال لك: لا عدوى، أي المرض لا يحدث إلا بأمر الله، وإذا حدث فهو بتقدير الله فعليك أن تأخذ الأسباب.

إذاً لا عدوى تعني أنه يجب على الإنسان ألا يضيف الفعل لغير الله، أي لا تكن مشركاً، لا تضيف هذا الفعل فعل المرض لغير الله، اعتقد أن الله هو الذي يمرض، وأن الله هو الذي يشفي، أما أنت فعليك أن تأخذ بهذه التوجيهات النبوية:

((إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا))

أهداف كلام النبي عليه الصلاة والسلام :

لذلك من حكمة النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: "من عاد مريضاً فأكل عنده فذلك حظه من عيادته".

كلام النبي عليه الصلاة والسلام له أهداف عديدة، من أهدافه أن المريض قد يشتهي هذا الطعام الذي يقدم للزائر وهو ممنوع منه، هذا المريض مهموم بمرضه، وأهله معنيون بمرضه ليس عندهم وقت لتقديم الضيافة، والأدق من ذلك أن هذا الزائر قد يخشى العدوى فإذا قدمت له شرباً أو طعاماً يخشى أن تصيبه العدوى فلا توقعه في الحرج.

إذاً من أجل ألا تقع العدوى النبي عليه الصلاة والسلام وجه المؤمنين بعدم تناول شيء عند المريض، لذلك النبي عليه الصلاة والسلام قال:

((وَكَلَّا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ))

[رواه البخاري عن أبي هريرة]

إذا إنسان يعلم أن معه مرضاً أو التهاب كبد أو مرضاً معدياً ليس له حق أن يتوسع في لقاءاته مع الناس، يتوسع في زياراتهم، يتوسع في إعطائهم أدواته فإن هذا يمرضهم. ومن سمع به في أرض فلا يقدم عليه.

على الإنسان ألا ينسب الفعل لغير الله عز وجل :

إذاً هذا معنى لا عدوى أي لا تنسب الفعل لغير الله، لكنك مطالب أن تأخذ بالأسباب، لأن الأخذ بالأسباب جزء من عبادة الله، أنت قبلت شرعه، وقبلت قوانينه الأرضية، وقبلت فعله التكويني، في شرعه أمرك بغض البصر، أمرك بدفع الصدقة، أمرك بترك الربا، هذا أمر تشريعي، وهناك أمر تكويني نزل بلاء، شحت السماء، حدث زلزال، حدث فيضان هذا أمر تكويني، أنت يجب أن تقبل أمره التشريعي لإيمانك به، وأن تقبل أمره التكويني، وأن تتأدب مع سننه، من لوازم الإيمان أن تتأدب مع السنن التي سنها الله عز وجل، للسقوط قانون، هذا البناء له قانون، فكل إنسان خالف القوانين - قوانين الأشياء - أي يكفي خمسة أكياس أسمنت للمتر المربع الواحد واطرك الأمر الله هذا جهل، هذا مطلق الجهل، يجب أن تضع الكمية المناسبة والحديد المناسب وبعدئذ تتوكل على الله. فكل إنسان لا يعبأ بالقوانين العامة في البناء والتجارة، في العدوى والمرض، في الصحة، في

الوقاية، هو إنسان لا يعرف الله، المؤمن جزء من مرتبته الإيمانية أنه عالم، يعرف ماذا يأكل، وكيف يتكلم، ومع من يلتقي، وكيف يكسب المال، وكيف ينفقه، وكيف يعامل زوجته، وكيف يتعامل مع من حوله، إذا حينما قال النبي: "لا عدوى" أي إياك إن مرضت لا قدر الله أن تنسى فعل الله عز وجل وتعزو مرضك إلى إنسان، لو لم تأكل عنده، أو لم تصافحه، أو لم تستعمل ملعقته وقلت: هو أذاني ونسيت الله عز وجل، لئلا تقع في الشرك، لئلا تقع في الزيغان قال: "لا عدوى"، ولكن عليك أن تأخذ بكل الأسباب:

((وَلَا يُورَدُ مُرَضٌّ عَلَى مُصِحِّ))

و:

((فَرَّ مِنَ الْمَجْزُومِ فَرَارِكٌ مِنَ الْأَسَدِ))

و:

((إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا))



هذا توجيه النبي، أي اغسل يديك، اغسل الفاكهة:

((من أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسه))

[أخرجه الطبراني عن سلمان]

التيار الكهربائي مئتان وعشرون في حالات كثيرة، إذا أصيبت به امرأة أو طفل يموت، إذا يجب أن تأخذ بالأسباب، أما هذا التوكل الأبله الساذج،

التواكل الجهل، الجهل أعدى أعداء الإنسان، أي كثير من الحالات امرأة لا تلبس برجليها شيئاً وأرض الحمام كلها ماء أصابها مسّ من تيار الغسالة فصعقت فماتت، هذه يجب أن تأخذ بالأسباب، أن تأخذ كل أسباب الحيلة، وهذا قول النبي عليه الصلاة والسلام: اعقل وتوكل، قال يا رسول الله أأعقلها أم أتوكل؟ قال: اعقلها وتوكل.

من السذاجة أن تعتقد أن العقل والتوكل باب يتناقض مع التوكل، التوكل عبادة القلب من الداخل، والأخذ بالأسباب عبادة الجوارح، المسلمون متى تخلفوا؟ حينما عكسوا الآية، تركوا الأخذ بالأسباب وتوكلوا بجوارحهم، التوكل بالقلب والجوارح تأخذ بها الأسباب، هذه واحدة.

أما التشاؤم فيقول عليه الصلاة والسلام:

((لا عدوى ولا طيرة))

[رواه البخاري عن أبي هريرة]

ما الطيرة؟ قال: الطيرة هي التشاؤم،

وهي من عبث الشيطان بالجهلة

والضعفاء من الناس، العرب في

الجاهلية كانوا إذا طار عن يمينهم طير

تفألوا، وإن طار هذا الطير عن شمالهم

تشأموا، طبعاً الآن عندنا أشياء أخرى،



التشاؤم من عبث الشيطان بالجهلة

هناك تشاؤم من الشهور، من بعض الشهور، من بعض الأيام، من بعض الساعات، من بعض الأرقام، من بعض الأشخاص، دخل إلى المحل البيعة فسدت، يقول لك: هذا قدمه نحس، هذا جهل، لا علاقة إطلاقاً بين عدم إتمام هذه البيعة وبين دخول هذا الإنسان، فالنبي نهانا فقال:

((لا عدوى ولا طيرة))

الإنسان أحياناً يتشأم من امرأة، يقول لك: من يوم تزوجتها رزقي أصبح قليلاً، لا هذا خلط، أما إذا اخترتها فاسقة فالتشاؤم في المرأة إن لم تحسن اختيارها، إن تزوجتها فاسقة مقصرة لا تحب الله ورسوله، لا تصلي، طبعاً هذه الزوجة تصبح مبعث قلق لك ولأولادك.

تشأم من هذا البيت، طبعاً إذا كان هناك شبهة من سكناه، يأتي من هنا التشاؤم، ولذلك من تطير فقد أشرك.

دخل رجل إلى محلك التجاري تشأمت منه، واليوم الأربعاء هذا يوم شؤم، رقم ثلاثة عشر يخوف، برج الحمل صار فيه مرض هكذا قرأت في المجلة، من تطير فقد أشرك، الفعال هو الله، الناس تقول: القدر سخر مني، الزمان قلب لي ظهر المجن، الأيام رمتني بسهامها، هذا كلام ليس له معنى، أو يقول: ليس لي حظ أو حظي سيئ، هذه البنات حظها قليل، هذه يكون لها سبب، أو تقول: هذا من فعل الدهر، يقول الله عز وجل: يسبني الإنسان وما كان له أن يسبني، يسب الدهر وأنا الدهر ألقبه كيف أشاء، ليس هناك إلا الله، هناك الله وكلمتان لا غير: توفيق.. تيسير أو تعسير، والتيسير له أسباب والتعسير له أسباب.

(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ

بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)

[سورة الليل]

هناك إله بيده كل شيء، وهناك قوانين: قانون التيسير وقانون التعسير، فإذا أمنت بالله واستقيمت على أمره وعملت الصالحات فهذه أسباب التيسير، وإذا لم تعرف ربك وتفلت من أمره وأسأت إلى الناس فهذه أسباب التعسير، لذلك قال الله عز وجل في الحديث القدسي:

((يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَ آخِرَكُمْ وَ إِنْسَكُمْ وَ جَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصَيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ بِهَا يَا هَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ))

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي ذر الغفاري]

إذا كنت بطلاً كل شيء أصابك اسأل نفسك هذا السؤال المخرج: ما الذي فعلت حتى استحققت من الله هذا؟ دقق في أقوالك، وخواطرك، في أعمالك، في علاقاتك، في لقاءاتك، في ترجحاتك، في كلماتك القاسية، في تقصيرك بالحقوق، إذا دقت تجد أن لكل سيئة عقاباً، وأن لكل حسنة ثواباً.

المؤمن يرى ما عنده ويتجاهل ما ليس عنده والمتشائم ينظر إلى الذي ليس معه :

إذاً: من تطير فقد أشرك، لكن عندما تتشاءم من يوم، أو من رقم، أو من بيت، أو من إنسان فقد وقعت في الشرك وأنت لا تدري، علاقتك بالله وحده وعلبك أن تعبده وحده وعلى الله الباقي.

(بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦))

[سورة الزمر]

أما النبي عليه الصلاة والسلام فما كان يتشاءم ولكن كان يتفاءل، كان يحب الفأل، دخلت على مريض وقال لك: إن مرضي صعب جداً، تقول له: إن شاء الله تشفى، أو: الشفاء بيد الله عز وجل، والله عز وجل يقول:

(وَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ يَشْفِينِ)

[سورة الشعراء]

رأيت إنساناً مهموماً من أجل ابنته قل له: لعل الله في القريب العاجل يبسر لها زوجاً صالحاً يكون قرة عين لها و لك، دائماً بشراً، دائماً قرب، دائماً أعط الوجه الإيجابي، الآن كأس ماء نصفه فارغ لك أن تقول: نصفه ملآن، ولك أن تقول: نصفه فارغ، وكلا القولين صحيح، أما الإنسان المؤمن فيقول: نصفه ملآن، المؤمن دائماً يرى ما عنده ويتجاهل ما ليس عنده، المتشائم دائماً ينظر إلى الذي ليس معه، دائماً متألماً.

الكلمة الطيبة صدقة :

الطيرة ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

((حَسَنُهَا الْفَالُ وَلَا تَرُدُّ مُسَلِّمًا فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ))

[سنن أبي داود عن عقبة بن عامر]

وقال:

((لَا عُدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْفَالُ، قَالُوا: وَمَا الْفَالُ؟ قَالَ كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ))

[صحيح البخاري عن أنس]

دائماً عود نفسك على الكلمة الطيبة، أخي هكذا التحليل اصبر قد يكون هناك خطأ في التحليل، أعرف قريبة لي ذهبت لتصبح معلمة لا بدّ من فحص شعاعي لصدرها، فذهبت إلى المستشفى وصورت صدرها وجلست تنتظر النتيجة فإذا بالنتيجة أنها مصابة بمرض عضال معد، فما كان منها إلا أن غرقت بالبكاء، وذهبت إلى أهلها والدنيا مسودة في عينها، أيام عديدة إلى أن تبين أن هذا الفحص أعطي لها بالخطأ بعد أن تابت وصلت وتحجبت.

الخطأ يوظف لصالح الإنسان، إذا إنسان قال لك: انظر إلى التحليل فاصبر لعل في هذا التحليل خطأ، لعل في هذا الأمر خير لك لا تعلمه أنت، دائماً عود لسانك الكلمة الطيبة، هناك شخص يقول: أعرف شخصاً مات بهذا المرض.

إذا:

((لَا عُدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْفَالُ، قَالُوا: وَمَا الْفَالُ؟ قَالَ كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ))

على المؤمن ألا يكون خرافياً يصدق السحرة والمشعوذين والدجالين :

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:

((لَمْ يَنْلِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَلَا أَقُولُ لَكُمْ الْجَنَّةَ مِنْ تَكْهَنٍ أَوْ اسْتَقْسَمَ أَوْ رَدَهُ مِنْ سَفَرٍ تَطِيرُ))

[الطبراني في الأوسط ، والخطيب ، وابن عساکر عن أبي الدرداء]



أخ كريم لا بدّ من أن يجري عملية ضرورية جداً، قيل له: يجب ألا تجربها الآن لسبب خرافي غير صحيح، سألني فقلت له: هذا الكلام غير صحيح إطلاقاً ولا تنتظر إلى هذا الكلام، مادمت بحاجة إلى هذه العملية فأجرها وتوكل على الله، أجزاها في الوقت المناسب ولم يحصل له شيء، أي لا يليق بالمؤمن أن يكون خرافياً، يصدق السحرة

والمشعوذين والدجالين، والأشخاص الذين يتعاملون مع الجن، هذا كله كلام فارغ، أنت مؤمن،

هناك إله، وتوفيق، وتعسير، هناك تيسير وهناك تعسير، والتيسير له أسباب؛ إيمان بالله واستقامة على أمره وعمل صالح، والتعسير له أسباب، والدليل:

(فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى)

[سورة الليل]

وانتهى الأمر، ترتاح من آلاف المشعوذين، من آلاف الدجالين، من آلاف المتسائلين، من القيل والقال، من التخويف، ترتاح من هؤلاء جميعاً، فإذا كان سفرك مشروعاً ومباحاً و له قصد نبيل والأمور صحيحة فسافر.

النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا سافر لحاجة يقول: "يا راشد يا نجيح"، أي أرجو أن أكون راشداً في هذا السفر وناجحاً.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: "من رده الطيرة عن حاجته فقد أشرك، قالوا: وما كفارة ذلك؟ قال: أن يقول اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك".

الاستقسام بالأزلام و التشاؤم :

الآن لو أتيت إلى إنسان تجد كاهناً أو ساحراً أو إنساناً يسمونه الناس شيخاً، يقول لك: هذا مخاو، يقول لك: لا تسافر ولا تعقل ولا تتزوج القلم لم يكتب، لا يوجد إذن، من أنت! فلذلك النبي الكريم يقول:

((مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))



تصديق المنجيات يبطل صلاة أربعين يوماً

[أبو داود وأحمد والحاكم عن أبي هريرة]

إن صدقته كفرت، وإن لم تصدقه لم تقبل لك صلاة أربعين يوماً ولو مزاحاً، أحياناً بالنزاهات تأتي منجمة للتسلية وفقيرة يأتي الناس إليها، أنت مؤمن أعطها صدقة من دون شيء، أما تعالي نجمي فتحدث لك المشاكل، تقول لك: لا تحب زوجتك وزوجتك أمامك، وتقول الزوجة: هذا صحيح بالأمس ضربني، تربط الزوجة الأفعال بالقول.

عندنا شيء اسمه الاستقسام بالأزلام، قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالنَّاصِبُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

[سورة المائدة]

(وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ)

[سورة المائدة ٣]

أردت أن تسافر تأتي بثلاث أوراق: سافر، لا تسافر، أعد، هكذا كان العرب في الجاهلية يفعلون، وتجعلهم في كيس وتسحب سافر فيقطع في الطائرة، لا تسافر ليس هناك مجال ألغ الحجز، أعد تعال نعيد القرعة، هذا الاستقسام بالأزلام لا يجوز، بعض الناس على المسبحة، هذا شيء غير وارد إطلاقاً، هذا شيء خلاف الدين، وهذا ليس له قاعدة، وهذا كله كلام فارغ خلاف الدين، خلاف العقل، خلاف العلم، خلاف الحقيقة، أما الاستخارة فشيء ثان، تصلي ركعتين وتدعو دعاء الاستخارة وتنتظر إذا يسر الله هذا الأمر فقد أراده لك، وإن لم يبسر فلم يريده لك. الآن عندنا الشؤم من الزوجة والبيت، إذا منزل له مشكلة مثلاً اغتصاب أو عدوان أو له علاقات بحقوق الآخرين، أو امرأة اخترتها اختياراً سيئاً طبعاً التشاؤم منها هذا شيء طبيعي جداً.

التمائم :



الآن عندنا التمام، نضع للسيارة شبة أو نعل فرس، عين الحاسد تبلى بالعمى، و تقصد من ذلك أنك لن تصاب بأي حادث، إذا أنت كنت تستأهل الحادث فلا بدّ من حادث، إذا أنت مستقيم لا تحتاج إلى نعل فرس، استقامتك تنجيك من كل خطر، وإذا لم يكن هناك استقامة لو وضعت الفرس كله يصير مشكلة، لذلك هنا كما قال عليه الصلاة والسلام:

((إن الرقى والتمائم شرك))

[أحمد وأبو داود وغيره عن ابن مسعود]

وقال الشاعر:

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعع

فأجابه آخر:

وإذا المنية أنشدت أظفارها ألفت كل تميمة لا تنفع

تضع تميمة، أو سواراً، أو خرزة، أو نعل فرس، أو تضع عبارة: عين الحاسد تيلي بالعمى، هذا كله كلام فارغ، عليك أن تطيع الله عز وجل وكفى.

تحضير الأرواح :

وعندنا تحضير الأرواح، كل إنسان له قرين، فالساحر لا يستحضر روح القريب بل يستحضر قرين هذا الميت، هذا القرين يعلم كل قصصه، والله فلان سنة كذا تزوج، سنة كذا سافر، هذا استحضر أرواح لقرناء الميت نفسه، الآية الكريمة:

(قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ)

[سورة يس]

التوفيق معكم، والتعسير معكم، التفاؤل منك، من استقامتك، والتشاؤم من انحرافك، أي خيرك منك وشرك منك، التشاؤم من انحراف الإنسان، من أكله مالا حراماً، من الربا، من نظره إلى الحرام، من تجاوزه للحقوق، التشاؤم منك، والتفاؤل منك، والخير منك، والشر منك، والتوفيق منك، والتعسير منك، هذا معنى قوله تعالى:

(قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ)

[سورة يس]

منكم التشاؤم ومنكم التفاؤل.

(أَيْنُ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)

تعريف الهامة :

الهامة، النبي قال:

((لَّا عَدُوَّي وَلَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَةَ))

[رواه البخاري عن أبي هريرة]

الهامة طائر ليلي هو البوم، إذا سمعه الناس تشاءموا، وإذا وقع في بيت أيقن أهله أنه لا بدّ من أن يموت واحد منهم، والحديث معروف:



لا يجوز التشاؤم من البوم

((ما من بيت إلا ويقف الملك فيه خمس مرات، فإذا رأى أن العبد أتى أجله، وانقطع رزقه ألقى عليه غمّ الموت فغشيته سكراته، فمن أهل البيت الضاربة وجهها، والصارخة بويلها، والممزقة ثوبها، فيقول: فيمّ الجزع والفرع؟ ما أذهبت لواحد منكم رزقاً، ولا قربت له أجلاً، وإن لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحداً، فو الذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم))

[ورد في الأثر]

وروح الميت ترفرف فوق النعش وتقول: يا أهلي يا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي، جمعت المال مما حلّ وحرّم فأفقتّه في حله وفي غير حله فالهناء لكم والتبعة عليّ. أما البومة وقعت في البيت فلا بدّ من ميت في هذا البيت، أو أن يخرب هذا البيت، هذا كلام لا معنى له أبداً، أيضاً نعى الغراب، قال:

إذا نطق الغراب وقال خيراً فأين الخير في وجه الغراب؟

أيضاً ينتشام الناس من نعيق الغراب أو من منظر البومة. أصحاب رسول الله عليهم رضوان الله أرادوا أن ينظفوا ماء زمزم لأنهم رأوا فيه حيات صغيرة فقال النبي عليه الصلاة والسلام: اقتلوا أي الحية والعقرب تقتلان ولو في الصلاة، هي موحية أنها جن ولكن ليست بجن، الجن فوق الأرض، ربنا قال: شياطين الإنس والجن، لماذا قدم الإنس على الجن؟ لأن شياطين الإنس أشدّ مكرّاً من شياطين الجن يريدون دروساً منهم. يقول عليه الصلاة والسلام:

((اِقْتُلُوا الْحَيَّاتِ كُلَّهِنَّ فَمَنْ خَافَ ثَأْرَهُنَّ فَلَيْسَ مِنِّي))

[سنن أبي داود عن عثمان بن أبي العاص]

الذي يخاف من ثأر الحية ليس مني، والآن الريف كله قصص، الثعبان ثأر منه بعد عشر سنوات، هذا ليس ثعباناً بل جنياً، قتله ثأراً منه، أي وقع في الشرك وهو لا يدري. هناك خرافة جاهلية الآن غير موجودة أن الميت يطير من قبره طائر يطلب بثأره، الله عز وجل قال:

(اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

[سورة الزمر]

ببعض البلاد العربية ينتشامون من الأعرور، فإذا إنسان رأى أعروراً يظن نفسه أنه جاءته مصيبة، أيضاً هذه خرافة لا أصل لها.

تعريف الصفر :

الحديث الشريف:

((لَّا عَدُوِّي وَلَا طَيْرَةٌ وَلَا هَامَةٌ وَلَا صَفْرٌ))

[رواه البخاري عن أبي هريرة]

صفر: إما داء يصيب البطن والجلد فيصبح لونه أصفر من شدة الجوع، بل من وجود حيات في البطن، معه دود داوه وأعطه دواء الدود، هذا مصفر مسحور، الجن دخلوا فيه، كل هذا كلام باطل. إذا الصفر داء يصيب البطن من شدة الجوع، أو من سوء التغذية، وكانوا يسمونه حية البطن، وصفر شهر يأتي بعد الأشهر الحرم، ربنا قال:

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ)

[سورة التوبة ٣٦]

المتحاربان لا يكفان عن القتال، فالإنسان ربط مكانته وكرامته بهذه الحرب، فالمجتمع الإسلامي لو صار مشكلة يتوقف القتال في هذه الأشهر، دماء الوجوه كلها محفوظة، بعد الأشهر الحرم يأتي شهر صفر فالعادة تكثر فيه المشكلات والمنازعات فالناس تشاءموا من هذا الشهر تشاؤماً لا معنى له أصلاً.

بعض الدجالين وضعوا على لسان النبي حديثاً لا أصل له قال: "آخر أربعاء من كل شهر يوم نحس مستمر"، هذا حديث موضوع ليس له أصل.

تعريف النوع :

الآن إضافة الإمام مسلم: "ولا نوء"، هذه نحن واقعون فيها، هناك أمطار والحمد لله، يقول: منخفض جوي متمركز فوق قبرص تجاه القطر، الله ليس له علاقة بالموضوع! إذا نسبت المطر إلى الأنواء والسحب والأجواء والحرارة والرطوبة والتبخر ونسيت الله عز وجل فقد أشركت وأنت لا تدري، أي الأنواء ظواهر الطبيعة، إذا ركزت على ظواهر الطبيعة وأغفلت فعل الله عز وجل أغفلت رحمته، أغفلت حكمته، يقول: الأوزون تخلخل إذا بسبب ارتفاع نسب غاز الفحم في الجو لذلك خطوط المطر تغيرت، موضوع مادي بحت وكان الله لا علاقة له بهذه الأنواء إطلاقاً، فالنبي ماذا قال؟ روى لنا حديثاً قدسياً: قال الله تعالى:

((أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي قَالَ إِسْحَاقُ كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فُذِّكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا فُذِّكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ))

[متفق عليه عن زيد بن خالد الجهني]

من عزا الأحداث لغير الله فقد كفر :

المشكلة أن الأقوام السابقة فيها قوم عبدوا الشمس، وقوم عبدوا البقر، وقوم عبدوا المطر، وقالوا: إله المطر، وإله الريح، وإله الشمس، وإله الجمال، والمشكلة الخطيرة في هذا العصر أنهم عبدوا الطبيعة، كل هذه المظاهر كان الشرك متفرقاً فأصبح شركاً موحداً، فإذا عزوت الأمور إلى غير الله، لماذا صار زلزال؟ لأنه صار اهتزاز في الطبقة السفلى على ميزان ريختر خمس درجات وراح خمسة آلاف قتيل، قضية طبيعية جداً، الله ليس له علاقة.

إذا عزوت هذه الأحداث الكبرى كالزلازل والبراكين وكل شيء مخيف لغير الله وربطته بالأرض وبالأشخاص وبالقوى ماذا قال الله عز وجل؟ قال:

(وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً)

[سورة فصلت ١٥]

(حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّتْ وَظَنَّ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ)

[سورة يونس ٢٤]

لم يقل: إن شاء الله، سيكون كذا بالحتم، هذا منتهى الشرك، الله عز وجل قال:

(اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ مِسْقًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خُبَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)

[سورة الروم]

تعريف الغول :

آخر شيء في الحديث: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((لَّا عَدُوَّي وَلَا طَيْرَةَ وَلَا غُولَ))

[صحيح مسلم عن جابر]

الغول حيوان أسطوري مخيف، يتوهمه الناس في الفلوات ويخوفون به أبناءهم، هناك أشخاص مثل الغول في الواقع، أما غول فلا يوجد، قال عليه الصلاة والسلام:

((إِذَا تَعَوَّلْتُ لَكُمْ الْغَيْلَانَ فَنَادُوا بِالْأَذَانِ))

[مسند أحمد عن أبي هريرة]

فمثلاً ربنا عز وجل جعل قاعدة كلما تقرب الشيطان فقل:

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ *)

[سورة الفلق]

(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

[سورة الأعراف]

إذا وجدت في الطريق مشادة وأذنت حسب السنة الشيطان يهرب، لأنه بالأساس دخل، إذا دخل الشيطان تجد شيئاً مخيفاً، أما إذا أنت ذكرت الله عز وجل إما استعاذة أو أذاناً تجد الشيطان ولي، إذا الإنسان دخل البيت وقال: بسم الله، السلام عليكم، يكون في البيت قراءة قرآن وصلوات، والقصة تعرفونها كلكم إذا دخل الإنسان البيت ولم يسلم يقول الشيطان لإخوته: أدركتم المبيت، وإذا جلس إلى الطعام ولم يسلم يقول: أدركتم العشاء أي الأكل، وإذا دخل ولم يسلم وجلس ولم يسلم يقول الشيطان لإخوانه: أدركتم المبيت والعشاء.

أي كلام ليس له تغطية من كلام الله أو من حديث رسول الله علينا الإعراض عنه :

أيضاً الخرافات التي يرويها الناس لأولادهم هذه كلها أشياء خلاف الأصل، لذلك هذا الدرس أردت منه كل الخرافات؛ السحر والكهانة وعلم الغيب، صبوا على العريس ماء يوم العرس ليكون وفاقاً بين العروسين، ووجد تحت الوسادة شعرة، وقصوا له من لحيته شعرة ووضعوها في مكان ثان، هذا كله كلام فارغ، أنت كمؤمن عندك كتاب الله هذه تعليمات الصانع، فأى كلام ليس له تغطية من كلام الله أو من حديث رسول الله يجب أن تعرض عنه، وأن تسخر منه، وأن تبتعد عنه، أما أن تأخذ الأشياء التي جاء بها المنحرفون فهي كلها من الدجل، والخرافة، والخزعبلات، ولا تنفع ولا تضر، والله وحده هو النافع والضار، هو الرافع والخافض، هو المغني والمفقر، هو القابض والباسط، هو المعز والمذل، هو كل شي عليك أن تعبدته كي تستحق مكافأته، وإياك أن تعصيه كي لا تستحق عقابه، قضية بسيطة جداً، الإنسان إذا كان جاهلاً يتعامل مع مليون جهة، إذا كان عالماً مع جهة واحدة، لا تنسى الحديث الشريف:

((اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها))

[أخرجه ابن عدي والديلمي عن أنس]

من جعل الهموم همماً واحداً كفاه الله الهموم كلها، من أصبح وأكبر همه الدنيا جعل الله فقره بين عينيه، وشتت عليه شمله، ولم يؤته من الدنيا إلا ما قدر عليه، ومن أصبح أكبر همه الآخرة جعل الله غناه في قلبه، وجمع عليه شمله، وأنته الدنيا وهي راغمة.

والحمد لله رب العالمين